تحول واضح في الرأي العام في الايام الأخيرة

اعلان ألوية الجيش الاسرائيلي هدم عشرة مبانٍ في بيروت عن كل صاروخ كاتيوشا نتيجتها مجازر جديدة كماً حدث في قانا

■ في الايام الأخيرة طرأ تحول ما على الرأي العام في اسرائيل. أصبحت تُسمع الآن ايضا اصوات تنتقد سلوك الجيش والمستوى السياسي، وتشكك علنا بالفائدة بعيدة الأمد التي ستكون لاسرائيل من جولة القتال الحالي في لبنان.

بيد أنه مع كل التجديد في ذلك ما يزال هذا النقد منفعيا، يقيس المصالح ولا يحاول شغل نفسه بالتسويغ الاخلاقي لعمليات الجيش المختلفة. فقد بقيت مزاعم من نوع آخر من نصيب الهوامش. عندما تختار جماعة من المتظاهرين، أو السينمائيين أو الأدباء، مناقشة البُعد الاخلاقي للقتال في لبنان، يهاجَمون سياسيا ـ من تمني أن يقضي صاروخ كاتيوشا على جميع اولئك «اللطفاء»، الى اقتراحات عملية لوقف التأييد العام لفن من يتمسك بهذه الآراء. ولكن على خلفية المس بالمواطنين في قانا، هذا بالذات هو النقاش الذي يجب علينا اجراؤه.

ذكرّني القصف في قانا بخدمتي في لبنان في سلاح المشاة في فترة عملية «عناقيد الغضب». توليت الإمرة على فريق دبابة ومركبة مدرعة حاملة للجنود، تتحرك بين المواقع على السلسلة الجبلية في حدود القطاع. طارت القذائف من جانب الى جانب، وحلقت المروحيات فوقنا، لكننا لم نفعل الكثير.

في صباح ما، وصل آخر الأمر أمر عسكري تنفيذي: حادثني قائد السريّة بجهاز الاتصال، وأمرني أن أطلق النار من الدبابة على بيت ما في بلدة مجدل ـ زون، التي قامت على السلسلة الجبلية بمحاذاتنا. سارعنا متأثرين باحتمال أن نصيب آخر الأمر مخربين، الى مواقفنا، وأطلقنا وأصبنا. «جميل جدا»، قال قائد السرية، وحدد لنا بيتا آخر. أسقطناه هو ايضا. لكننا لم نستطع أن نصيب البيت الثالث ـ فقد قام في الجهة الثانية من التل. «لا يوجد مشكلة»، قال لي قائد السرية. «أسقط أحد البيوت أمامه». وهكذا فعلنا.

بعد ذلك فقط أدركت أن جميع ذلك «الاعلام» على البيوت المختارة كان عرضيا تماما. كان اطلاق النار يهدف الى المعاقبة والى تخويف السكان المحليين. كان المنطق العام في المعركة استعمال التضييق على سكان جنوب لبنان، ليجعل هؤلاء السلطة في بيروت تحارب حزب الله. أما أنا، بسذاجتي، فاعتقدت أنني أحارب المخربين.

لم أعلم قط هل كان في البيوت التي هدمناها ناس. أفضل أن أعتقد أنه لم يكن فيها احد. ومهما كان الأمر، من الواضح تماما أنني لم أقد بشيء أمن الدولة، أو محاربة الارهاب. لكن ليست هذه النقطة المهمة. بعد عدة ايام من اطلاق النار على البيوت في مجدل ـ زون، حدثت في منطقتنا المجزرة (الاولى) في كفر قانا. آنذاك ايضا، لم يكن اطلاق النار يقصد الى قتل أبرياء ـ لكنه كان نتاج سياسة، رأت المس بمواطني لبنان وسيلة مشروعة في الحرب. انقضت عشر سنين، ولم يتغير شيء: عندما يعلن ألوية الجيش أننا سنهدم مقابل كل صاروخ كاتيوشا عشرة مبانٍ في بيروت، فان الكارثة القادمة مسألة وقت فقط.

توجد اوضاع تكون الحرب فيها محتومة. كان لاسرائيل الحق في الرد على هجوم حزب الله على جنودها ـ لكن لا أن تعاقب سكانا أبرياء. ولأننا خاصة القوة الاقليمية الأقوى، التي تستطيع أن تُخرب تماما هذه الزاوية من العالم، علينا أن نفكر جيدا بالصورة التي نحارب عليها، وإلا فسنظل نجعل من الضباط الشبان مُغتالين.

نوعام شيزاف
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/8/3

لبناني يسير تحت جسر مدمر في قرية سكسكية

اعلان اولمرت أن الانتصار في هذه الحرب سيعطي خطة الانطواء زخماً كان حماقة

■ كيف يمكن أن نُبين لرئيس الحكومة ما فعل أمس؟ ربما يجب استعمال المصطلحات التي يفهمها فهما حسنا: حقق اهود اولمرت أمس في الدقيقة الأخيرة من الإطالة هدفا مذهلا، بركلة متعبة بين القائمتين. بيد أن ذلك كان هدفا ذاتيا بائسا. قوله في مقابلة صحافية أن «انتصار الجيش الاسرائيلي في لبنان سيعطي خطة الانفصال زخما»، هو جمع بين الحماقة القيادية، والعجرفة المميزة، والعناد المريض وعدم الحساسية الغالي. لا أقل من ذلك. يجب عليه أن يتعلم الأمور الرسمية زمن الحرب من المعارضة. يؤيده آفي ايتام، وتسفي هندل وبني ألون، ويعاضدونه ويُكثرون مدحه. أول أمس فقط دفنا جنديين مع القبعات الدينية. يحارب آلاف من رفاقهما في هذه اللحظة داخل لبنان. صوب رئيس حكومتهم أمس اليهم من ديوانه المكيف في القدس نظرة، وأعلن أنهم اذا انتصروا، فانه يستطيع طردهم عن بيوتهم بسهولة أكبر. اجل، هذه هي سبيل ملء المقاتلين بالدافع الى القتال. مسيرة حمقاء.

من حق اولمرت أن يطمح الى خطة الانطواء. اذا ما أجازها في الكنيست، فسنضطر جميعا الى الطاعة والتنفيذ. بيد أنه توجد حرب الآن. يفضل في الحرب أن تكون حكيما لا أن تكون مُحقا. أمس، في يوم الذكرى السنوية للانفصال، مع اقتراب التاسع من آب (اغسطس)، وعشرات الآلاف من لابسي القبعات الدينية في حداد لهذا وذاك، ما يزالون يقفون في جموعهم في الحرب الشديدة في لبنان، أمس خاصة أكان يجب أن يُفعل معهم ذلك؟ لماذا؟ ما الذي خطر في بال رئيس الحكومة عندما صدع بتلك الاقوال؟ أي نوع من العناد المتشدد، ومن التبلد الروحاني ألم به، عندما طرح دُبر أذنه الوحدة الوطنية (المؤقتة)، التي تُمكّن هذا الشعب من أن يعلو في اوقات الازمات فوق جميع الخلافات، لمصلحة حيلة اخرى من «قلت لكم»؟ الله وحده يعلم.

ركل اولمرت أمس دلوا امتلأ في ثلاثة اسابيع. لم يستطع حتى مؤيدو الانطواء من بين المتدينين، ألا يغضبوا. «اتصل بابني في لبنان وأعدهما الى البيت»، قال أحدهم. تجولت بينهم أول أمس على الحدود اللبنانية. تجند احتياطيون شبان بأجمعهم. مئة في المئة من التجند. ما بين الثلث والنصف منهم من معتمري القبعات الدينية. يسكن أكثرهم المناطق. لم يكن لأحد منهم شك في عينيه. لقد جاء حتى اولئك الذين أقسموا بعد الانفصال ألا يأتوا. جريا. وها هو ذا يأتي ليطردهم.

إن ما يقلق أكثر من كل شيء أن اولمرت احتاج أمس الى وقت أكبر ليفهم مقدار الحماقة. في البداية حاولوا أن يقولوا انه لم يقل ما قال. بعد ذلك تجاهلوا. وبعد ذلك كبتوا. وفي الليل فقط، متأخرا، اتصل بايفي ايتام وحاول الايضاح. قليل جدا، متأخر جدا. بمقابلة ذلك، هذا أفضل من لا شيء.

سيكون لك ما يكفي من الوقت للانطواء، يا سيد اولمرت. أنتَ مرحلة التخطيط، واحتر، واقتنع، وبعد ذلك أقنعنا. لستَ أخالك تنجح. واذا ما نجحت فسنصوت معا. ولكن قبل كل شيء يجب أن ننتصر في هذه الحرب. يجب عليك أن تقرر هل أنت رئيس حكومة الانطواء، أو رئيس حكومة اسرائيل، لأن اسرائيل تحتاجك اليوم أكثر حتى من الانطواء.

بن كاسبيت
كاتب رئيسي في الصحيفة
(معاريف) 2006/8/3

الأمين العام للامم المتحدة ليس معاديا للشعب اليهودي كما يرى بعض الاسرائيليين أو بعض اليهود في العالم

■ الأمين العام للامم المتحدة، كوفي عنان، موجود في هذه الايام، في مركز النقد، في اسرائيل وفي العالم اليهودي. صحيح، كان الأمين العام غاضبا بعد موت اربعة من مراقبيه، واتهم الجيش الاسرائيلي بقتلهم عن سبق الاصرار. وهكذا، بمقالة غاضبة، صنّف عنان الجيش الاسرائيلي، في حين يحارب حزب الله الذي يزرع الموت والدمار بين مواطني اسرائيل، بقوله انه ميليشيا لا تعرف رادعا. بعد ذلك أتى التنديد بالمأساة في كفر قانا.

وبهذا وجه الأمين العام أكثر من اهانة الى الروح الاسرائيلية العامة، التي تجعل طهارة السلاح قيمة عليا. في أكثر من فرصة واحدة، وفي المعركة الحالية ايضا، للأسف الشديد، تطلب النزاع من الجيش الاسرائيلي، في امتحان المس بمواطنين أبرياء، تآكلا حقيقيا للقيمة المسماة طهارة السلاح.

وعلى ذلك فان كل تطرق لهذا الواقع المشوه، فضلا عن تطرق الأمين العام للامم المتحدة، قد يفجر في داخلنا مشاعر غامرة. ويقصر البُعد من هنا الى المقالة الدهشة التي وجهها بعض من الناقدين الى عنان، عن «حبه لليهود وهم موتى». صيغ هذا الشك المركز وبين يديه إسهام عنان في إحداث سلسلة من الأحداث في الهيئة العامة للامم المتحدة، وفي ضمنها إقرار يوم الذكرى السنوية للكارثة في الامم المتحدة، في هذه السنة والسنة التي سبقتها. إن توجيه هذا الشك، حتى لو كان ثمرة اهانة قوية، ليس مناسبا وغير عادل مع عنان.

انه غير عادل لأنه يشوه تماما مواقف الأمين العام الأساسية. فعنان يجعل أهمية خاصة للشعب اليهودي كعنصر ذي تأثير كبير في التاريخ وفي الثقافة الانسانية. يقوم هذا التقدير على تصرف عنان، الذي يبدو انسانا روحانيا، عالما جيدا بدينه وبأهمية أديان اخرى. يوجد افتراض فُحص عنه جدا، سواء بسبب قرب عنان من الأديب ايلي فيزل أو لأن زوجته هي ابنة آخ رؤول فلنبرغ، وهو الصلة المهمة لعنان بالكارثة ـ ومن طريقها بوضع العالم اليهودي وتجسده السياسي الحديث ـ اسرائيل. كصدى لهذا الافتراض الأساسي الثاني، قال عنان، في التمهيد لمؤتمر لذكرى مرور 25 سنة على زيارة أنور السادات الى القدس، «إن من مهمات الامم المتحدة أن تضمن ألا يُقضى على دولة اسرائيل أبدا». بهذه اللغة العملية، يحرص عنان على أن يُدمج في اعلاناته وفي تصريحاته، حتى المختلف فيها، ضرورة الحفاظ على وجود اسرائيل الآمن. تحدث عنان عن حق اسرائيل في الوجود حتى في فترة مليئة بالنزاع مع الفلسطينيين، في مؤتمرات عربية مهمة: في قمة بيروت في 2002، وقبل ذلك بسنة في قمة المؤتمر الاسلامي في الدوحة، بحضور ايران، بين سائر مُنكرات صهيون.

بمقابلة ذلك، يعط عنان بنفس التصميم من اجل «انهاء الاحتلال الاسرائيلي في مناطق فلسطين». كأساس لا مناص منه لاحراز السلام والمصالحة. نذكر أن عنان في غير قليل من الاوضاع وجه نقدا اشكاليا الى اسرائيل. ومع ذلك، أدرك وقت الحاجة ايضا كيف يقف رائدا مندداً بالارهاب الفلسطيني، وفي ضمن ذلك العمليات الانتحارية. كان أول من وهب لمثلي دول كثيرة، بعضها من اعضاء مجلس الأمن، الاشمئزاز من ارهاب العمليات الانتحارية، بتسميته إياها: «ارهاب بغيض اخلاقيا».

من كل اولئك، استنتاجي واضح. ليس كوفي عنان عدو الشعب اليهودي ولا عدو اسرائيل، حتى لو لم يكن يستطيع أن يهب لسياسة اسرائيل كلها تأييده، أو كل ما يُشتق منها.

اجل، عنان بصراحة مشايع لليهود، حتى وهم يحيون ويتنفسون، وهو ليس غريبا عن معاناتهم عندما يُعانون، ويجوز له ايضا أن يتألم لمعاناة الآخرين.

د. يهودا لنكاري
كان مبعوث اسرائيل في الامم المتحدة
(معاريف) 2006/8/3

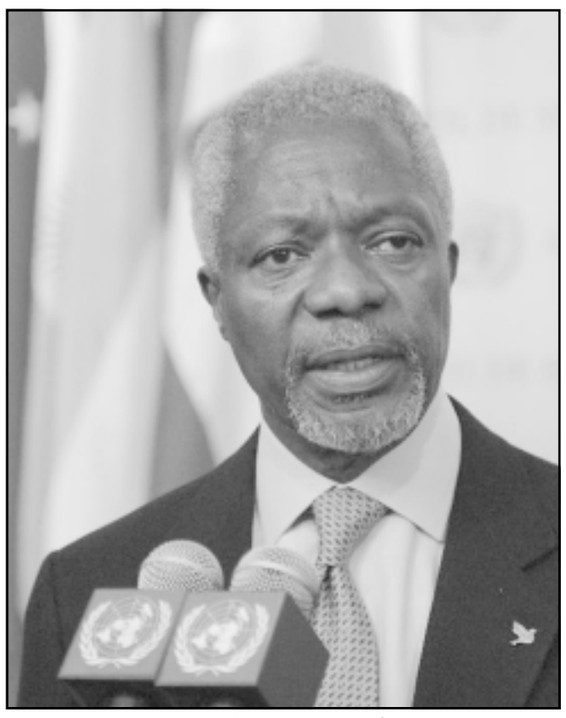

الأمين العام للامم المتحدة كوفي عنان

أهم أهداف هذه الحرب المتغيرة هو استعادة القدرة الردعية الاسرائيلية التي تآكلت منذ الانسحاب من لبنان

■ منذ أن اندلعت الحرب طرأت تغيرات على أهدافها المعلنة، وسارت نحو التراجع والتقليص في ظل القصور الذي ظهر على الارض. ولكن هدفا واحدا هاما بقي على حاله ولم يتغير وهو: استعادة القدرة الردعية.

منذ الانسحاب المذعور من لبنان في أيار (مايو) 2000، الذي ظهر في نظر الأعداء وكأنه فرار لجيش عملاق من حفنة من مقاتلي حرب العصابات، بدأت صورة اسرائيل كدولة قادرة على مواجهة الضغوط، بالتآكل. كل ما حدث على الحدود الشمالية منذ الانسحاب بدا وكأنه تأكيد على نظرية "بيت العنكبوت" التي تحدث عنها حسن نصر الله. تعهد اهود باراك بضرب حزب الله اذا تحرش باسرائيل، تلاشى في تشرين الاول (اكتوبر) 2000، عندما تم اختطاف الجنود الثلاثة وقُتلوا.

منذ ذلك الحين قام حزب الله بصورة منهجية ومتواصلة بأعمال استفزازية على الحدود، فردت عليها اسرائيل بردود رمزية محدودة. وتعزز الانطباع بأن اسرائيل تخشى من المواجهة المباشرة ومستعدة لتحمل الخسائر التي تلحق بها شريطة أن تبقى الأنشطة التجارية في الشمال مزدهرة.

الاضعاف الاضافي الذي طرأ على صورة اسرائيل الردعية تمثل بالانسحاب احادي الجانب من غزة. التأثير السلبي تعزز لان اريئيل شارون رمز القوة الاسرائيلية هو الذي أشرف على هذا الانسحاب. مرة اخرى ساد الانطباع بان اسرائيل غير قادرة على مواجهة ضغوط التنظيمات الارهابية وتفضل الانسحاب الى ما وراء جدار حصين.

اسرائيل برهنت عن الرغبة والقدرة على اخلاء المستوطنات ليتبين في وقت لاحق ان ذلك كان تضحية عدمية: الفصائل الارهابية واصلت قصفها للتجمعات السكانية في محيط غزة ونصرالله حصل على تأكيد اضافي لصحة نظرية «بيت العنكبوت». اختطاف الجنود وقتل عدد آخر في الثاني عشر من تموز (يوليو) كان ذروة الوقاحة السياسية والتبجح لدى حزب الله.

من الخطأ الجسيم ان نعتقد ان الردع الاسرائيلي قد تآكل بسبب حزب الله فقط. الدول العربية المعادية والاقل عداء راقبت ما يحدث هنا خلال السنوات الست الاخيرة باهتمام كبير. هي تعرف القوة البرية والجوية والاستخبارية الاسرائيلية ومعطياتها ـ الا ان هذه القوة ليست هي التي تضررت وانما العزيمة في استخدامها. ما يحث عشرات الاف المتظاهرين المتحمسين على الخروج لشوارع القاهرة ودمشق وطهران هو ذلك الشعور المتزايد بان اليوم الذي يمكن فيه تسوية الحساب مع الدولة الصهيونية نهائيا آخذ في الاقتراب. الحرب في الشمال هي قبل كل شيء حرب استعادة القوة الردعية في نظر الشرق الاوسط المتمرد. المرحلة الاولى من اعادة بناء القوة الردعية في المعركة الجوية ضد حزب الله والبنى التحتية اللبنانية. هذه المرحلة لم يكن من الممكن ان تنتهي خلال يوم او يومين (دول الثمانية تجنبت عن حق الدعوة لوقف اطلاق النار لانها أدركت ما لم يدركه كل الاسرائيليين ـ بأن المهمة قد بدأت فقط) اسرائيل حددت ثمن الاستفزاز الذي لا يطاق من خلال العملية الجوية والان ها هي تواصل القيام بذلك على الارض. اسرائيل برهنت أيضا أنها غير قابلة للتحطيم من الداخل لان الجمهور وسكان الشمال خصوصا تحملوا الضربات وبرهنوا ـ الشعار في مكانه ـ عن قدرة عالية على الصمود.

ويفترض أن يعمل هذا الردع لسنين طويلة. لم تعرف اسرائيل قط كيف تنفذ الردع، ولو كانت كذلك، فانها لم تقصد الى خلقه. يعلم كل واحد اليوم في الشرق الاوسط أن من يهاجم اسرائيل سيدفع ثمنا باهظا، لا يُحتمل، الى حد خراب الدولة المهاجمة.

تفهم اسرائيل اليوم أنه يجب في الشرق الاوسط الضرب مع الاخلال الاول وعدم الانتظار سنين، لأن ذلك قد يكون متأخرا جدا. لو أن الجيش الاسرائيلي كان انسحب من لبنان مع هدم الجنوب، لكانت هذه الحرب كلها لم تحصل. تنطبق هذه القاعدة ايضا على الانفصال.

وهكذا الأمر فيما يتعلق بالاختطاف. لو كان الجيش الاسرائيلي رد بشدة في سنة 2000 على اختطاف الجنود، لما كان حزب الله وايران تجرأ على جعل لبنان كله مكان سيطرتهما. قلبت اسرائيل اليوم الطبق: فبدل أن يكون الاختطاف في غير صالح اسرائيل، الى حد ابتزاز دولة كاملة، سيعمل الاختطاف منذ الآن لغير مصلحة الخاطف والدولة التي جاء منها.

يدرك الجيش الاسرائيلي اليوم أنه في حروب الشرق الاوسط يكون الواقع على الارض في جهة والاعلان بالنصر في جهة اخرى. هزم صدام حسين في سنة 1991 ومع كل ذلك أعلن عن الحرب أنها «أم جميع المعارك». وهُزم المصريون هزيمة شديدة في 1973، ومع كل ذلك يرون تلك الحرب نصرا عظيما.

اسبوعية «الايكونومست» البريطانية كتبت في هذا الاسبوع: «عندما تنتهي الحرب وان بقي حسن نصرالله حيا يرزق سيفكر مرتين عندما يقدم على ارسال جنوده خلف الحدود لمهاجمة اسرائيل مرة اخرى. ولكن ذلك لا يعني انه لن يرسلهم لان اسرائيل قد فشلت حتى الان في مساعيها لتدمير حزب الله في لبنان».

يتوجب الافتراض انه ليس من الممكن تدمير هذا التنظيم الارهابي في الايام التي بقيت للحرب. ولكن ليس من الممكن ضربه وضرب قواعده المتزجة بالسكان بدرجة تفقده الرغبة في المبادرة الى جولة اخرى من الدمار للبنان. وكما قال مجلس الامن والسلام في الورقة التي اعدها ونشرت بالامس في صحيفة (هآرتس): «استعادة القوة الردعية للجيش الاسرائيلي والتسوية التي ستتحقق في الشمال ستؤثران بصورة ملموسة على دوائر الصراع الاخرى».

ابراهام طال
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/8/3

نجاح اسرائيل في حروبها الآن وفي المستقبل متعلق بفهم القواعد التي تحكم الشرق الاوسط في صراعاته

■ لماذا تخالف هذه الحرب سابقاتها؟ هذه هي المرة الاولى التي ابتدأت فيها اسرائيل تتحدث بلغة الشرق الاوسط. بعد نحو من ستين سنة أخذ الجيش الاسرائيلي آخر الأمر يفهم قواعد المنطقة. يحدث الأمر مدهشا أعداءنا الذين اعتادوا أن يروا اسرائيل والجيش الاسرائيلي يتلعثمان بكلام غريب، مفصول عن المنطقة. يكفي هذا لتغيير الشرق الاوسط، كما قال رئيس الحكومة بحق.

في الشرق الاوسط لا يهاجمون القوي بل الضعيف، وبخاصة حينما لا يكون مستعدا. هاجمت اسرائيل حزب الله حينما لم يكن مستعدا للمعركة ولم يتوقعها. في الشرق الاوسط يبنون مجال ردع باستعمال قوة عسكرية كبيرة، ويفترض أن يعمل هذا الردع لسنين طويلة. لم تعرف اسرائيل قط كيف تنفذ الردع، ولو كانت كذلك، فانها لم تقصد الى خلقه. يعلم كل واحد اليوم في الشرق الاوسط أن من يهاجم اسرائيل سيدفع ثمنا باهظا، لا يُحتمل، الى حد خراب الدولة المهاجمة.

تفهم اسرائيل اليوم أنه يجب في الشرق الاوسط الضرب مع الاخلال الاول وعدم الانتظار سنين، لأن ذلك قد يكون متأخرا جدا. لو أن الجيش الاسرائيلي كان انسحب من لبنان مع هدم الجنوب، لكانت هذه الحرب كلها لم تحصل. تنطبق هذه القاعدة ايضا على الانفصال.

وهكذا الأمر فيما يتعلق بالاختطاف. لو كان الجيش الاسرائيلي رد بشدة في سنة 2000 على اختطاف الجنود، لما كان حزب الله وايران تجرأ على جعل لبنان كله مكان سيطرتهما. قلبت اسرائيل اليوم الطبق: فبدل أن يكون الاختطاف في غير صالح اسرائيل، الى حد ابتزاز دولة كاملة، سيعمل الاختطاف منذ الآن لغير مصلحة الخاطف والدولة التي جاء منها.

يدرك الجيش الاسرائيلي اليوم أنه في حروب الشرق الاوسط يكون الواقع على الارض في جهة والاعلان بالنصر في جهة اخرى. هزم صدام حسين في سنة 1991 ومع كل ذلك أعلن عن الحرب أنها «أم جميع المعارك». وهُزم المصريون هزيمة شديدة في 1973، ومع كل ذلك يرون تلك الحرب نصرا عظيما.

تدرك اسرائيل اليوم أنه من اجل أن تُرى منتصرة يجب تنفيذ اعمال رمزية، نفسية، مثل إنزال جنود الكوماندو بالمظلات داخل مدينة بعلبك، أو في المستقبل ـ اغتيال رؤساء حزب الله. إن خطوات كهذه فقط ستهب الاحساس بالنصر، الحيوي جدا من اجل الصراعات القادمة.

لم يقم المواطنون قط بدور في الشرق الاوسط. في حرب ايران والعراق قُتل مئات الآلاف، من غير أن يهتم أي طرف. واجهت اسرائيل عقبة اخلاقية، استغلها الجانب الثاني استغلالا هزليا جدا، ليختبئ من وراء مواطنيه، كما حدث في كفر قانا ايضا. نجحت اسرائيل في هذه الحرب في اقتحام العقبة عندما طُلب الى جميع سكان جنوب لبنان اخلاء بيوتهم في اثناء وقف اطلاق النار المؤقت. ومن لم يفعل ذلك فانه يتحمل التبعة. إن يدي الجيش الاسرائيلي مطلقتان الآن ليُبيد حزب الله، الذي بقي في دهشته مكشوفا عاريا، من غير الشيوخ والنساء الذين اختبأ من ورائهم.

أهلا وسهلا بك في الشرق الاوسط يا اسرائيل. وعلى نحو تناقضي، سيستقبلك الشرق الاوسط بفضل استعمال القواعد خاصة. لن يكون له مناص في هذه المرة.

غاي باخور
كاتب مستشرق
(يديعوت احرونوت) 2006/8/3

حكومات اسرائيل فشلت في تقدير خطر الارهاب وعلى الحكومة الحالية أن تُقصر عمر هذا الفشل بدحر حزب الله

■ الجمهور الاسرائيلي هو الذي جلب على نفسه هذه الحرب ونتائجها التي قد تكون مخيبة للآمال. الحكومات المتهمة الآن بالخضوع لعمليات الاختطاف وانعدام الإقدام في مهاجمة منظومة حزب الله الصاروخية ـ بين المتهمين اشخاص كانوا قد شجعوها في اخفاقاتها ـ تصرفت بالتأكيد وفقا لشدة (أو عدم) المناعة والحصانة التي منحها إياها الجمهور عندما قامت باطلاق سراح مئات المخربين مقابل ثلة من الجنود أو تجار المخدرات.

من قبل أن يدخل المجتمع في عهد الدلال والرخاء قام باعداد جيش مقاتل، وكان مستعدا في الوقت ذاته لدفع ثمن الحروب. نتائج هذه الحروب، حتى حرب لبنان، كانت ساحقة وقصيرة وحافلة بالانجازات في ارض المعركة. وحتى اذا لم يقم السياسيون بترجمة النتائج الى انجازات سياسية، فقد استنتجت الدول العربية بأن جيوشها غير قادرة على هزيمة الجيش الاسرائيلي.

وعندئذ بدأت التنظيمات الارهابية تراكم القوة. اسرائيل لم تجد ردا ملائما للتصدي للاضرار الهائلة التي أحدثتها هذه التنظيمات في لبنان واسرائيل. قادة الجيش، مثل قادة الحكومة، قللوا من خطر الارهاب ورفضوا، وما زالوا حتى اليوم، اعتباره خطرا استراتيجيا وخوض الصراع ضده حتى إزالته، وهذه مسألة تظهر بوضوح من خلال خطابات رئيس الوزراء في هذا الاسبوع.

في السابق قامت اسرائيل بتقدير مخاطر الجيوش العربية وايران معها بصورة صحيحة، وقامت بتجهيزات تبين انها صحيحة في الحروب الشاملة. لم يكن هناك أي برهان على أن ارهاب الانتحاريين قادر على إخضاع المجتمع، أو حتى دفع أجزاء منه لفقدان الثقة بعدالة طريق الدولة اليهودية.

عدم فهم الخطر الاستراتيجي الكامن في الارهاب تسبب في عمى البصيرة الذي أدى الى إدخال 40 ألف عنصر ارهابي مع أسلحتهم وقياداتهم الى قلب البلاد واندلاع الحرب الارهابية ـ الأطول من بين حروب اسرائيل والمتواصلة منذ تشرين الاول (اكتوبر) 2000 في قلب البلاد، حيث تعتبر حرب لبنان جبهتها الشمالية.

في سنوات الحرب الارهابية تآكل المجتمع المدني، ورد بخوف واكتئاب. وقادته انجروا وراء مظاهر الضعف الشعبية بدلا من أن يرفعوا معنوياته ـ كما يفعل اولمرت في الايام الأخيرة ـ ووعد بالنصر الذي كان في متناول اليد (مثلا عندما طلبت حماس وقفا لاطلاق النار)، وهكذا بدأت رحلة الفرار من الارهاب، هذا الفرار الذي يتمثل من الناحية الخارجية بالجدار الفاصل (الذي تبرهن صواريخ حسن نصر الله على أنه سور سخيف وغير نافع مهما بلغت تكلفته)، وفك الارتباط أحادي الجانب.

نصر الله أدرك جيدا أن هذا فرار وبرهان جديد على نظرية بيت العنكبوت. خطاباته بعد عملية الاختطاف في الشمال لم تكن نوعا من الحرب النفسية فقط، وانما عبرت عن الواقع، ذلك لأن رد اسرائيل على عمليات الاختطاف والقصف التي قام بها في الماضي وتأكد فيها من صحة نظريته، لم يكن بممارسة القوة ضده بل تجسد في اطلاق سراح عدد كبير من المخربين. وعندما كان مهندس صفقة تبادل المخربين، الرجل المرعب بالنسبة للبنان، اريئيل شارون، تبرهن لحزب الله بصورة قاطعة أن نظريته صحيحة.

اولمرت يدعي أن نصر الله قد اخطأ في هذه المرة وعن حق. إلا أن نتائج القتال لم تثبت ذلك بصورة قاطعة. صحيح أن مجرد إقدام اولمرت على شن الحرب بعد سنوات برهن فيها على قدرتنا المثيرة على التحمل وضبط النفس ـ «ضبط النفس هو قوة» ـ إلا أن تنصله وتنصل حكومته قد هز المجتمع الاسرائيلي الذي بدأ يدرك أخطاءه في مواجهة الارهاب. من المحتمل أن لا يتجرأ نصر الله على المغامرة، حتى وإن توقف القتال من دون استكمال المهمة. إلا أن التوقف الآن من دون التأكيد لأنفسنا ولمن حولنا بأننا قد تحررنا من وهم التنكر للخطر الاستراتيجي الذي يمثله الارهاب، فان هذا الارهاب سرعان ما سيعود.

الارهاب الفلسطيني، ومعه الارهاب الشيعي، هو تهديد عالي القوة بالنسبة للدولة اليهودية، لا بل انه أعلى من حيث خطورته من شدة الحرب الشاملة ضد الجيوش النظامية.

لم نقم ببناء قوة ردعية حقيقية في مواجهة الارهاب بسبب تنكرنا لقوة تأثيره. وعليه، فان بناء هذه القوة في مواجهة حزب الله وحماس والجهاد وايران من خلالهم هو حاجة استراتيجية.

يسرائيل هرئيل
كاتب يميني ومُنظر المستوطنين
(هآرتس) 2006/8/3

عليها الآن أن تنقذ ماء وجهها بحصر هدف الحرب بقوة دولية الى الجنوب

اسرائيل اخطأت في اعتبار تصفية حزب الله هدفا رئيسا للحرب لأن ذلك مستحيل

■ عندما سيحللون في المستقبل موعد تعقد الحرب اللبنانية الثانية من الناحيتين الاخلاقية والسياسية، سيكون الرد على ما يبدو: عندما تقررت ـ رسميا أو فعليا ـ تصفية حزب الله. هذه كانت زئيرا منطلقا من حناجر المتحمسين لتتحول فيما بعد الى سياسة وطنية عامة.

حزب الله قوة عسكرية هو تنظيم عدواني وارهابي. هو فقد مبرر وجوده عندما انسحبت اسرائيل من لبنان. السلاح الذي راكمه من آلاف الصواريخ غير الدقيقة مُكرس لاصابة المدنيين الأبرياء عن قصد مُبيت، وكهدف أساسي، حزب الله يعمل في خدمة الثورة الشيعية – الاسلامية بقيادة ايران التي تدعو بجدية الى إزالة دولة اسرائيل، ويتمتع بحرية حركة من جانب الحكومة اللبنانية التي تتنصل من مسؤوليتها عن اراضيها السيادية وتتحمل المسؤولية عن أعماله بناء على ذلك.

كل هذا بعد الهجمة التي اختطف فيها الجنود، كان يستوجب شن عملية عسكرية محدودة موجهة بالأساس للحكومة اللبنانية والغرب من اجل إدخال قوة دولية الى الجنوب مع صلاحيات وقدرات قتالية كمقدمة لنشر الجيش اللبناني في المنطقة. هذا الهدف وحده وليس تصفية حزب الله جسديا، هو الذي كان من المفترض أن يتحدد كعنوان للعملية. العملية كانت ستشمل ضرب منشآت حكومية لبنانية مترافقة مع هجمة سياسية في أرجاء العالم.

اسرائيل كانت تملك أفضل الأوراق لادارة هذه المعركة: قرارات الامم المتحدة، الشرعية الدولية، التفهم والرغبة في نزع سلاح حزب الله وشل قدراته (حتى في فرنسا وفي اغلبية الدول العربية). هذه الأوراق الثمينة كانت قابلة للترجمة الحقيقية وهي التي كان من الأجدر تركيز الجهود الأساسية عليها. وفي هذا السياق جرّت محاولة تصفية حزب الله، التي تمت حتى هذا الاسبوع، اسرائيل الى حرب يُشك في شرعيتها، حرب غير اخلاقية وغير ذكية وحافلة بالمخاطر.

حرب يُشك في عدالتها ـ ذلك لأنه عندما يرتدي الرد على عمل عدواني موقعي صورة الحرب الكبرى التي تزرع الدمار والقتل والعذاب للمدنيين وتهدد بجر المنطقة الى حالة من الاشتعال والتصعيد، فانها تخرج عن أبعادها الملائمة وتتجاوز الذريعة التي تبررها.

وهي غير اخلاقية ـ لأنه ليس من المعقول تصفية تنظيم عنيف يعمل في صفوف السكان المدنيين. صحيح أن استراتيجيته تثير المقت، إلا أنها – من الصعب والمغيظ الاعتراف بذلك ـ ناجعة ومجدية ايضا. من المحظور مكافحة الارهاب أو العصابات الفدائية من خلال قتل المدنيين في ظل معاييرنا الاخلاقية والقوانين الدولية القائمة. محاولة تصفية حزب الله أدت الى قتل المدنيين لأنه لا توجد طريقة اخرى لتحقيق هذا الهدف. العملية رفعت مستوى المس بالأبرياء الى ما يتجاوز حدود التحمل، وقلصت بالضرورة حساسية الجيش (خصوصا سلاح الجو) للخسائر المدنية، الأمر الذي يُقدده عدالة الحرب. الفرق يُقاس من خلال مئات القتلى وآلاف الجرحى والمعاناة الكبيرة للمدنيين.

أما القول عنها بأنها حرب غير ذكية، فهو نابع من أن كل ذلك تم من اجل هدف لا يمكن تحقيقه. الجيش الاسرائيلي لا يستطيع أن يعود الى لبنان، وهذه مسألة مُجربة وأكيدة. وليس من الممكن القضاء على حزب الله من خلال «التطهير العرقي» الذي يعتبر جريمة حرب، وعليه، فان هذا الهدف لن يتحقق بالضرورة، وحزب الله سيظهر كطرف منتصر. كما أن تقليص الهدف كما حدث في الايام الأخيرة ـ الدعوة الى إضعافه بدرجة كبيرة ـ ليس مجديا، لا بل إن الطريق الذي سارت عليه اسرائيل حتى الآن أدى الى زيادة شرعيته في لبنان وشعبيته في الدول العربية.

في غياب قوة دولية ناجعة، سيعود مقاتلو حزب الله مع عزيمة ومعنويات عالية، ويعيدوا بناء وحداتهم وأسلحتهم. مكانته الاعتبارية سترتفع، وقوة اسرائيل الردعية المحطمة أصلا، ستمنى بضربات اضافية. والاسوأ من ذلك هو أن حزب الله قد يتحول الى قوة سياسية ريادية في لبنان مثل حماس في السلطة الفلسطينية. ولكن ما زال هناك مخرج من المعضلة، وهو وقف اطلاق النار من خلال اتفاق مسبق مع دول العالم على اقامة قوة دولية لرافقة الجيش اللبناني حتى الحدود ومساعدته في تحمل المسؤولية. هناك أساس دولي واسع لذلك، وخصوصا عند الامريكيين والفرنسيين والبريطانيين والاتحاد الاوروبي والدول العربية المعتدلة بطريقة غير ظاهرة، حتى وإن كانت تُصرح بغير ذلك علنيا.

مثل هذه القوة التي يفترض أن تكون ذات قدرة قتالية، ستساعد في معالجة «المرض اللبناني» ـ الفوضى السلطوية في الجنوب ـ الذي يُلحق الأذى باسرائيل منذ السبعينيات، ويمكنه أن يؤدي الى شل وكبح قدرات حزب الله وايران كطرف عسكري مرابط على حدود اسرائيل.

السلبيات، وهي موجودة، تتقلص في ظل حقيقة أن هذا هو الحل العملي الوحيد. يحدونا الأمل في أن تثبت الحكومة التي تُغير أهدافها وتُبدلها لهذه الغاية، وتُكرس كل الجهود والموارد بما فيها العسكرية، لتحقيقها.

يرمياهو يوفال
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/8/3